**بسم الله الرحمن الرحيم**

**هدي النبي في وحدة الأمة وثبات عقيدتها من خلال حديث الإفتراق**

**إعداد**

**المدرس الدكتور: جليل محسن وناس ناصر الزُبَيدي**

**المدرس المساعد: لفتة معروف لفتة يونس الجَنابي**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وإمام المرسلين ورحمةالله للخلق أجمعين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذا بحث يتناول موضوعاً مُهِمَّاً يتعلَّق بواقعنا ومستقبلنا بعنوان:(هدي النبي -- في وحدة الأمة وثبات عقيدتها من خلال حديث الإفتراق) والمُراد بحديث الإفتراق هو ما رُوي عن النبي-- مرفوعاً:( افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة والنصارى كذلك وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار إلا واحدة ...الحديث)، وقد اتخذ البعض هذا الحديث ذريعة لتقزيم الأمة الاسلامية وجعلها طائفة واحدة والحُكم على مَن خالف هذه الطائفة بالزيغ والضلال، فزاغت فيه بعض الأفهام وزلَّت به بعض الأَقدام ، رغم أنه قد ثبت بنصوص كثيرة من القران الكريم والسُنّة النبوية الصحيحة تفضيل أمة نبينا محمد--على سائر الأمم, والرد على من زعم أن الأمة طائفة , ومما دعانا إلى الكتابة في هذا الموضوع أمران:

الأول: سؤال يتكرر دوماً ويطرق الأسماع: هل نحن طائفة أم أمة ؟ وإذا كُنَّا أمة، فلِمَ التفرق إذن ؟

والثاني: ما نراه من الحماس المتسرع لدى شبابنا في الحكم على الأُمَّة وعلى أفرادها بالهلاك والبُعد عن الصراط القويم , حتى صار أفراد الأمة متفرقين بالأبدان والقلوب والعبارات مع اتحاد المعتقد , وكُلٌ يَرى نفسه إلى الحق أقرب , وغيره اتخذ الباطل نهجاً , وأنه على شَفا جُرُف هَار يكاد أن ينهار به في نار جهنم , حتى رُفع الحُب والتقارب من القلوب, وعشش مكانهما البغض والتباعد بدعوى البحث عن الفرقة الناجية ، وقد تَكَلَّمَت كل فرقة وزعمت أنها هي الناجية .. ثم أقامت بعض الفرق على دعواها دليلاً أوهى من بيت العنكبوت , وكان الأجدر بالناظر في الحديث أن يكتفي بالتفسير النبوي لتلك الفرقة فهو واضح كوضوح ضوء الشمس ساعة خروجها من بين الغيوم , وقد كفانا النبي -- وهو مُعلِّم الشرائع الهادي إلى كل خير المؤنة وعيَّن لنا الفرقة الناجية وأنها من كانت على ما هو عليه -- وأصحابه-رضي الله عنهم- وقد عَرَف بحمد الله من له أدنى هِمَّة بدين الله تعالى ما كان عليه النبي -- وأصحابه- رضي الله عنهم- من هدي كريم قائم على المحبة والرحمة ونبذ التفرقة حيث نَقَلَ إلينا الأئمة الأَثبات المُتقنون أقواله وأفعاله -- وان البشرية لم تعرف ولن تعرف أرحم ولا أعدل من نبي الهدى --, ونحن في بحثنا هذا نأمل أن نُساهم في تصحيح المفاهيم والعودة بالمسلمين إلى عقيدة الأمة المرحومة أمة سيدنا محمد -- والخروج من فكرة الطائفة الضَيِّقَة إلى سِعة الإِعتِقَاد بأننا أُمَّة مرحومة ولسنا طائفة ،هذا وقد جعلنا بحثنا في مقدمة وثلاثة مباحث كالآتي :

خَصصنا المبحث الأول: لبيان معنى الأمة والطائفة والعقيدة لغة وشرعاً، وأما المبحث الثاني فقد جعلناه في أدلة أفضلية الأمة الإسلامية على بقية الأمم، وأما المبحث الثالث فهو: دراسة حديثية لحديث افتراق الأمة الى نيف وسبعين فرقة ، ثم الخاتمة فمصادر البحث...

وقد توصلنا إلى نتائج نرى تلخيصها بما يأتي:

1. من معاني الأمة الجماعة العظمى وأُمَّة كل نبي هم جميع من آمن به، ومات على ذلك.
2. ان لفظ الأُمَّة يرد في معاني أخر منها: الطائفة والرجل الذي لا نظير له, والجماعة الصغيرة , والزمان والحين , والسُنَّة محمودة كانت ام مذمومة.
3. ثبوت الأفضلية وشمولها لجميع أُمَّة النبي -- وأنها خير الأمم ، وأفضلها وهي آخر الأمم في الدنيا والسابقة في الآخرة , وفضلت بكون ثلثي الجنة لها, مع كثرة الأُمم غيرها, وان الله يكرمها فيدخل الجنة منها سَبعون أَلفاً بلا حساب ولا عذاب ومع كل أَلفٍ سَبعون أَلفاً.
4. ان الامة الاسلامية فُضِّلَت بهذا النبي الكريم -- الذي ترتجي منه كل الأُمم يوم القيامة أن يشفع لها عند رَبِّها- تبارك وتعالى- في وقت ينشغل فيه الأنبياء والرُسُل –عليهم الصلاة والسلام- بأنفسهم.
5. ان حديث الافتراق جاء من طُرُق عِدَّة وكل طريق فيها لا يخلو من ضعف في راوٍ , أو علة خفية أو ظاهرة ، وان أحسن الأحاديث حالاً حديث أبي هريرة-- وليس فيه لفظ (كُلّها في النار إلاّ واحدة).
6. ان الدخول في النار الوارد في حديث الافتراق على فرض صحته فليس معناه الخلود في النار خُلوداً أبدياً , وانما يُحمل على الدخول فيها مثل أي ذنب استحق فاعله العذاب في النار.
7. ان الافتراق الوارد في الحديث ليس سُنَّة كونية لا تستطيع الأُمّة الخلاص منه لأن القرآن حَذَّرنا من الاختلاف والافتراق وأمرنا بالاعتصام بحبل الله جميعاً , وان الافتراق صفة ضَعف اتصف بها اليهود والنصارى من قبل , فعلينا الحذر منها.
8. هناك فرق بين الافتراق والاختلاف , فالافتراق يكون في أُصول الدين التي لا يَسع الخلاف فيها ، والتي ثبتت بنص قاطع أو بإجماع ، أو استقرت منهجاً عملياً لأهل السُنَّة والجماعة لا يختلفون عليه ، فما كان كذلك فهو أصل ، من خالف فيه فهو مفترق ، أما الاختلاف فيكون فيما دون الأصول مما يقبل التعدد في الرأي ، ويقبل الاجتهاد ، ويحتمل ذلك كله ، وتكون له مسوغات عند قائله ، أو يحتمل فيه الجهل والإكراه والتأويل ، وذلك في أمور الاجتهادات والفروع.
9. ان حديث الافتراق مقيد بحديث (إِنَّ أُمَّتِيَ أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ لَيْسَ عَلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ إِنَّمَا عَذَابُهَا فِي الدُّنْيَا: الزَّلَازِلُ، وَالْقَتْلُ، وَالْبَلَاءُ).

10- ان هدي النبي-- قائم على التأكيد على وحدة الأمة ونبذ الفرقة لأنها من شر ألوان العذاب وهي الحالقة التي تحلق الدين لذلك أمر الله سبحانه ، ورسوله الكريم -- بالاعتصام بالجماعة وأنه لا سبيل لنجاة الأُمَّة إلا بوحدتها.

11- ان مفهوم الجماعة التي أمر النبي-- بلزومها هي جماعة أئمة العلماء، وذلك ان الله جعلهم حُجّة على خلقه ، وإليهم تفزع العامة في دينها، وهم تبع لها، فيجب على الأمة لزوم علمائها وتبجيلهم وسلوك سبيلهم فهم ورثة العلم وحملته الأُمناء، وهم المَعنيّون بقوله--:(إن الله لن يجمع أمتي على ضلالة).

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آلهِ وصحبه أجمعين.